

## التاريخ الأدبي المعاصر لإبداع المرأة اليمنية د. عبدالحكيم محمد صالح باقيس، كلية الآداب - جامعة عدن

في ظل التحولات السياسية والاجتماعية التي يمرّ بها المجتمع اليمني المعاصر، ويتأثر من واقع التحولات الثقافية والفكرية الكبرى التي يشهدها العالم كافة فيما اصطلح عليه بتأثيرات العولمة وتجلياتها المختلفة برزت دعوات الديمقراطية والمساواة والتعددية الثقافية والفكرية، وحقوق الإنسان والمواطنة، والتي يأتي في مقدمتها الحديث عن حقوق المرأة وتمكينها في مختلف مجالات الحياة، وفي ظل الاحتفاء الواضح بقضايا المرأة يكاد يخفت الحديث عن أهمية مشاركتها في الحياة الثقافية، ولما نجد من ينصرف اهتمامه النقدي نحو دراسة ورصد مستوى الإبداع الأدبي الأنثوي، بوصفه تعبير ذاتي تبوح فيه المرأة عن همومها وقضاياها، مصوغ بصوت المرأة نفسها، وتتجسد فيه خصوصية الإبداع الأدبي الأنثوي.

ولذا تطمح ورقة البحث إلى الوقوف عند مظاهر التمكين الثقافي للمرأة اليمنية، لاسيما في مجال الكتابة الإبداعية الأدبية، بوصفها مسار لكافة هموم المرأة ومعاناتها في رحلة نضالها المستمر في ظل مجتمع ذكوري قاهر يعيد إنتاج القهر والاستبداد على نفسه، عبر مظاهر متعددة لوأد المرأة جسداً وذاتاً تحت ركام من التقاليد والأعراف الاجتماعية القبلية المتخلفة، ولذلك ستحتل أية قراءة نقدية للتجربة الإبداعية الأنثوية أهمية خاصة في مدى الكشف عن واقع المرأة المسكوت عنه وتحولات المجتمع التقليدي أولاً، وفي مقدرة الإبداع الأدبي على البوح بمكونات المرأة الداخلية ثانياً، وفي الوقوف على أشكال التمكين الثقافي للمرأة في ممارسة تجاربها الإبداعية ثالثاً.

ويتناول البحث موضوعه من خلال الاستفادة من المنهج التاريخي في رصد أشكال الأدب والتعبير الأنثوي، ومن مقولات النقد الثقافي ونظريات تحليل الخطاب في الكشف عن مضمرات النص الإبداعي الأنثوي، بوصفه الخطاب المضاد لخطاب القمع والاستلاب في المجتمع الذكوري القبلي.

ومن خلال رصد واستقراء أولي لملاح التجربة الإبداعية للمرأة اليمنية في الأدب اليمني يمكن استخلاص النتائج الأولية الآتية:

- 1- غياب النص الإبداعي الأنثوي من دائرة الاهتمام النقدي قديماً، وهو غياب مواز لغياب المرأة على مستوى الحياة العامة، والمشاركة في صياغة التاريخ الأدبي عدا في بعض الحالات النادرة.
- 2- بفضل مجموعة التحولات السياسية والاجتماعية بعد قيام الثورة اليمنية منذ الستينيات بدأت بعض الإبداعات الأدبية الأنثوية تظهر على استحياء، لكنها شكلت ملمحاً واضحاً في التسعينيات وما بعدها حين احتل الإبداع الأنثوي مكانة مهمة في تاريخ الأدب اليمني المعاصر، وذلك بفضل مجموعة من المؤشرات الدالة على تمكين المرأة في الحقل التعليمي والثقافي.
- 3- رغم أهمية الإبداع الشعري في التعبير عن الذات المبدعة، فقد جاء احتفاء المرأة بالسرد القصصي والروائي أكثر من الشعر، مما قد يُعزى إلى مقدرة الشكل السردية في تناول موضوعات اجتماعية وإنسانية، وفي مقدرة الفائقة في خلقه حوارية وأصوات متعددة بداخل النص السردية لانجدها كثيراً في النص الشعري، إلى جانب كون الشكل السردية أكثر مروعة في التعبير ما يتيح للمرأة مساحة أوسع في الموضوعات وفي التناول.